



النظام التعليمي في سورية واقعاً وتحدياتٍ رئيسةٍ وارتقاءً

نحاول في هذا البحث الموجز أن نسلط الأضواء على مكانة النظام التعليمي في عملية التنمية الشاملة، ثم نقف على واقع النظام التعليمي في الجمهورية العربية السورية من حيث إيجابياته وسلبياته وتبيان التحديات الرئيسة التي يواجهها، وتقديم عدد من المقترحات لتجاوز تلك التحديات.

ولما كانت المعرفة هي الورقة الراححة في التنافس الدولي، كان لا بد من التطوير الجذري للتعليم ليغدو تعليماً منتجاً للمعرفة والمتانة ومواكباً لروح العصر، ذلك لأن مصير أي أمة إنما هو مرهون بمصير التعليم فيها.

ولما كان التعليم قطاعاً حيويّاً من قطاعات التنمية، لا بل هو الجهاز العصبي لعملية التنمية، زاد حرص الدول كافة في عالمنا على توفير الفرص التعليمية لأبنائها وعلى توفير مستلزمات هذا النظام، من موارد مالية وبشرية بغية إيجاد نظام تعليمي مميز، وتُدرّك الدول النامية أن التعليم هو قنطرة العبور من التخلف إلى التقدّم، ومن القافية إلى الرفاهية، ومن المرض إلى الصحة.

ويشير تقرير التنمية البشرية في العالم الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى أن الفجوة العالمية بين من يملكون المعرفة ومن لا يملكونها آخذة في الاتساع، محذراً من استمرارية هذه الفجوة، إذ إن استمراريته تقود إلى مزيد من تباعد الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

بيد أنّ طبيعة العصر الذي نحيا تحت ظلاله تعد من العوامل الضاغطة على حركة التعليم، وتتمثل هذه الطبيعة في أنها عصر العلم والثقافة التكنولوجية وهو عصر التفجّر المعرفي وسرعة التغيّر العلمي والثقافي، وهذا ما يحتم على المنظومة التربوية إن تكون مرنة ومستقبلية وابتكارية.

وإنّ العولمة تحتم على النظام التعليمي أن يكون مشتملاً على القيم الكونية، ومعززاً للقيم الإنسانية، بغية فهم الذات والآخر في أجواء يُقدّر فيها التنوع الثقافي والتعدّد اللغوي إغناء لمسيرة الحضارة الإنسانية.